يمكن الا بالمكث في الدنيا والاخرة واذا لم يكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق
به القرآن وشهد له نور البصائر مما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وعند
ذلك يصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله ففيه
النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله والنظر الى وجهه
الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى اوهام العوام والمتكلمين على ثلث مراتب
تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكنه من الملك على الحج وقيل له ان حججت وتممت
وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري
فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل الاول
تهيئة الاسباب كشراء الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والراحلة والاخر السلوك ومفارقة الوطن
بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل الثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد النزوع عن هيئة
الاحرام وطواف الوداع استحق للتعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من اول اعداد
الاسباب الى اخرها ومن اول سلوك البوادي الى اخرها ومن اول اركان الحج الى اخرها وليس قرب من ابتداء
باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة ولا كقرب من ابتداء بالسلوك
بل اقرب منه فالعلوم ايضا ثلثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم
الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا الا ما يعلم على نية نيل السعادة الابدية وقسم يجري مجرى سلوك
البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة
التي عجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقون فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق
ومنازله وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله وصفاته وملائكته

وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل
سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون فهم المقربون
المنعمون في جوار الله بالروح والريحان وجنة النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة
كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له او انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية
بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا هو حق اليقين
عند العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة من الباطن اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد
التقليد بمجرد السماع وحالهم حال من اخبر فصدق ثم شاهد فتحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق
والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء المعاملة التي
هي سلوك طريق الاخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات
وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة اسباب الصحة وسلامة البدن
بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوسل به الى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقا نونه خ
في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة في ناحية الفقه واما اسباب الصحة ففي ناحية الطب ومن قال
العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان واشار الى الفقه اراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة الباطنة
فان قلت لم شبهت علم الطب والفقه باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان الساعي الى الله لينال قربه هو القلب دون البدن
ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من اسرار الله لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه بالروح وتارة
بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطية
وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضنون به ولا رخصة في ذكره وغاية المأذون
ان يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز اشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو امر الهي كما قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح

Copyright © King Saud University